الكميت بن زيد

شاعر العصر المروانى

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

هاشمياته :

تكاد الهاشميات أن تكون كل ما بقى من شعر الكميت . وقد كان للكميت شعر كثير بلغ إلى موته خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً ، ولا أدرى كيف ضاع هذا القدر الكثير من شعر الكميت ، ولعل شهرة الهاشميات هى التى غطت على غيرها من شعره ، فشغل الناس بها عنه .

ومن هاشمياته لاميته التى تبلغ تسعة وثمانين بيتاً ، وقد ابتدأها بقوله :

ألاَ هل عَم فى رأيه متأمِّلُ
وهل مُدبِرٌ بعد الاساءة مُقبلُ

فلفت به أهل عصره من الهزل إلى الجد ، وأرسلها صرخة قوية فى آذان أولئك الغافلين ، ليصحو من غفلتهم ، ويتنبهوا إلى الخطر المحدق بهم ، وهو فى هذا ينسى شخصه ونفسه ، ولا يفكر إلا فى مصلحة أمته ، ولا شك أن من ينظر إلى هذا المطلع وخطره يدرك الفرق الشاسع بينه وبين المطالع العابثة التى اعتاد شعراء العربية أن يفتتحوا بها قصائدهم .

وقد مضى بعد هـذا يضرب فى هذه اللامية على هذا الوتر فقال :

وهل أمة مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسةَ المتزملُ
فقد طال هذا النومُ واستخرج الكرى
مساويهم لو كان ذا الميلُ يعدل
وعطلت الأحكام حتى كأنما على ملة غـير التى نتنحل
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

إلى أن قال :

فتلك أمور الناس أضحت كأنها
أمورُ مُضيعٍ آثر النومَ يُهمِّل

ثم أخذ يوجه صرخته إلى خاصة الأمة وساستها ، بعد أن صرخ بذلك فى دهمائها وعامتها ، فقال :

فياساسة هاتوا لنا من حديثكم ففيكم لعمري ذو أفانين مِقول
أأهل كتاب نحن فيه وأنتم على الحق تقضى بالكتاب وتعدل
فكيف ومن أنى وإذ نحن خلفة فريقان شتى تسمنون وتهزل
بُرينا كبرى القدح أوهن متنه من القوم لا شارٍ ولا متنبل

إلى أن قال :

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم
فخُذهم حُسام العنـاء الطول
رضوا بفعال السوء عن أمر دينهم
فقد أيتموا طوراً عداء وأثكلوا
كما رضيتْ بخلا وسوء ولاية لكابتها فى أول الدهر حومل
نياحا إذ ما الليل أظلم دونها وضرباً وتجويعاً خيال مخبلُ
وما ضرب الأمثال فى الجور قبلنا
لأجورَ من حكامنا المتمثـل
تحلُّ دماء المسلمين لديهمُ ويحرم طلع النخلة المتهدِّل
وليس لنا فى الفىء حظ لديهمُ وليس لنا فى رحلة الناس أرحل
فيارب هل إلا بك النصرُ يُرتجى ويارب هل إلا عليك المُعوَّل

ثم انتقل إلى تذكير الناس بمقتل الحسين رضى الله عنه ، فقص من أمر هـذه الحادثة الأليمة ما يثير الشجن فى النفوس ، ويملؤها غيظا وسخطا على هؤلاء الملوك ، وفى هذا يقول :

ومن عجب لم أقضه أن خيلهم لأجرافها تحت المجاجة أزمل
كمامِهمُ بالمسلمين عوابس كحد آن يوم الدجن تعلو وتسفل
يحلئن عن ماء الفرات وظله حُسَيْناً ولم يُشهر عليهن مُنصل

أرى ابنى ثانية » . فانظر إلى الرجل يضع الكتاب ويكب بوجهه على كفيه فيملأها من روافد دمعه ...

ذلك هو الرجل الذى كان يقوم على شؤون هاتيك الحرب. فلله ما أقسى الأيام ! إن فؤاده ليكتوى بنارها كلما وإنه ليحس كل ضربة أو طعنة تصيب كل رجل غيره من الرجال ، ولكن عليه أن يحمل الأهوال ، وإلا فمن يحملها كما يحمل من الأبطال ؟

« يتبع »

الطيف

كأن حسيناً والبهاليل حوله ... لأسيافهم ما يختلي المتبقل
فلم أر مخذولا أجل مصيبة ... وأوجب منه نُصرة حين يخذل
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم
فيا آخراً أسدى له الخير أول

إلى أن قال :

فان يجمع الله القلوب ونلقهم ... لنا عارض من غير مزن مكال
على الجرد من آل الوجيه ولاحق ... تذكرنا أوتارنا حين تصهل
نكيل لهم بالصاع من ذاك أسوعاً ... ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل

ثم انتقل إلى مقصوده من الدعوة إلى بني هاشم بعد أن ألهب النفوس بذلك وحركها للثورة قال :

ألا يفزع الأقوامُ مما أظلهم ... ولما تجبهم ذات ودقين صئبل
إلى مَفزَع لن يُنجيَ الناس من عمىً
ولا فتنة إلا إليه التحوُّلُ
إلى الهاشميين البهاليل إنهم ... لحائفنا الراجي ملاذ وموئل

إلى أن قال :

فيارب عجل ما يؤمل فيهم ... ليدفأ مقرور ويشبع مرمل
وينفذ في راض مقر بحكمه ... وفي ساخط منا الكتاب المعطل
فانهم للنـــاس فيما ينوبهم ... غيوث حيا ينفي به المحل ممحل
وانهم للناس فيما ينوبهم ... مصابيح تهدي من ضلال ومنزل
لآهل العمى فيهم شفاء من العمى ... مع النصح لو أن النصيحة تقبل

ثم أخذ يشرح موقفه من هذه الدعوة الهاشمية ، ويلائم بين حاله في هذه الدعوة الحارة في شعره ، وحاله في إحجامه عما يبذله غيره من نفسه في سبيل تأييدها ، ويبين أنه إنما ينتظر بذلك الثورة الكبرى التي تقضي على دولة بني مروان ، فلا يبخل وقتها بشيء من نفسه وماله ، ولا يرضى بذلك الاحجام الذي يلجأ إليه ، فقال :

لهم من هوى الصفو ماعشت خالصاً
ومن شعري المخزون والمتنخل
فلا رغبتي فيهم تفيض لرهبة ... ولا عقدتي من حبهم تتحلل
وإني على حبيهم وتطامي ... إلى نصرهم أمشي الضراء وأختتل
تجود لهم نفسي بما دون وثبة ... تطل بها العريان حولي تحجل
ولكنني من حلة برضاهم ... مقامي حتى الآن الذي أتحمل

٤٨ ـ ١١

إذا سُمت نفسي نصرهم وتطلعت ... إلى بعض ما فيه الزعاف الممثل
أتقي بتعليـــل ومنتي المنى ... وقد يقبل الأمنيـــة المتعلل
وقالت فقد أنت نفسك صابراً ... كما صبروا أي الفضاءين يعجل
أموتاً على حق كمن مات منهم ... أبو جعفر دون الذي كنت تأمل
أم الغاية القصوى التي إن بلغتها ... فأنت إذن ما أنت والصبر أجمل
فان كان هذا كافياً فهو عندنا ... وإني من غير اكتفاء لأوجل
ولكن لي في آل أحمد أســـوة
وما قد مضى في سالف الدهر أطول
على أنني فيما يريد عـــدوهم ... من العرض الأدنى أسم وأسمل
وإن أبلغ القصوى أخض غمراتها
إذا كره الموت البراع المهلل

ثم قال في ختامها :

فدونكموها يال أحمـــد إنها ... مقلة لم يأل فيهـــا المقلل
سوذبة غراء في غب قولهـــا ... غداة غد تفسير ما قال مجمل
أتتكم على هول الجنان ولم تطع ... لنا ناهياً ممن يئن ويرحل
وما ضرها أن كان في الترب ثاوياً
زهير وأودى ذو الفروح وجرول
عبد المتعال الصعيدي

ظهر حديثاً كتاب

سياسة الغد

برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي

تأليف

مريت بك بطرس غالي

يطلب بالجملة من إدارة الرسالة ويباع في جميع المكاتب

الثمن ١٠ قروش بخلاف أجرة البريد